على جهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى
عليه السلام افعل ولا تفعل فعند ذلك طمعوا في الرؤية فقالوا ما قالوا كما سيأتي في سورة
الاعراف ان شاء الله تعالى وقيل عشرة الاف من قومه فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت و
طلب المستحيل فانهم ظنوا انه سبحانه وتعالى مما يشبه الاجسام ويتعلق به الرؤية تعلقها بها على طريقة
المقابلة في الجهات والاحياز ولا ريب في استحالته انما الممكن في شانه تعالى الرؤية المنزهة عن الكيفيات
بالكلية وذلك للمؤمنين في الاخرة ولافراد من الانبياء الذين بلغوا من صفاء الجوهر الحد حيث تراهم كا
نهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نفوها وتجردوا عنها الى عالم القدس في بعض الاحوال في الدنيا
قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما
وليلة وعن وهب انهم لم يموتوا بل لما راوا تلك الهيئة الهائلة اخذتهم الرعدة ورجفوا حتى
كادت تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم واشرفوا على الهلاك فعند ذلك بكى موسى عليه
السلام ودعا ربه فكشف الله عز وجل عنهم ذلك فرجعت اليهم عقولهم ومشاعرهم
ولم يكن صعقة موسى عليه السلام موتا بل غشية لقوله تعالى فلما افاق وانتم تنظرون اي ما اصابكم
بنفسه او باثاره ثم بعثناكم من بعد موتكم بتلك الصاعقة قيد البعث به لما انه قد يكون من
الاغماء وقد يكون من النوم كما في قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم الخ لعلكم تشكرون اي نعمة البعث او
ما كفرتموه بما رأيتم من بأس الله وظللنا عليكم الغمام اي جعلناه بحيث تلقي عليكم ظله وذلك
انه تعالى سخر لهم السحاب يسير بسيرهم وهم بالتيه يظلهم من الشمس وينزل عمود من نار يسيرون
في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن والسلوى اي الترنجبين وقيل كان ينزل
عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح
الرجل منه ما يكفيه كلوا على ارادة القول اي قائلين لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته
وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى وما ظلمونا كلام عدل به عن نهج الخطاب
السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم
على طريق المباثة معطوف على مضمر قد حذف للايجاز وللاشعار بانه امر محقق غني عن التصريح اي
فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران اذ
لا يتخطاهم ضرورة وتقديم المفعول للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر واذ قلنا
تذكير لنعمة اخرى من جنابه تعالى وكفرتهم اخرى لاسلافهم اي واذكروا وقت قولنا لابائكم اثر ما
انقذناهم من التيه ادخلوا هذه القرية منصوبة على الظرفية عند سيبويه وعلى المفعولية عند
الاخفش وهي بيت المقدس وقيل اريحا فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي واسعا هنيئا ونصبه

على المصدرية

على المصدرية او حال من ضمير المخاطبين وفيه دلالة على ان المامور به الدخول على وجه الاقامة و
السكنى فيؤول الى ما في سورة الاعراف من قوله تعالى اسكنوا هذه القرية وادخلوا الباب اي باب
القرية على ما روي من انهم دخلوا اريحا في زمن موسى عليه السلام كما سيجيء في سورة المائدة او باب
القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سجدا
اي متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا
او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او
على انها مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط رحالنا في هذه
القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم لما تفعلون من السجود والدعاء وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول
واصل خطايا خطائي كخضايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت
همزتان وابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت
الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسببا لزيادة
الثواب للمحسن واخرج من صورة الجواب الى الوعد ايذانا بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف
اذا فعله وانه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا بما امروا به من التوبة والاستغفار بان اعرضوا
عنه واوردوا مكانه قولا آخر مما لا خير فيه روي انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية
حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله عز وجل غير الذي قيل لهم نعت لقولا
وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة
من كل وجه فانزلنا اي عقيب ذلك على الذين ظلموا بما ذكر من التبديل وانما وضع الموصول موضع
الضمير العائد الى الموصول الاول للتعليل والمبالغة في الذم والتقريع وللتصريح بانهم بما فعلوا قد
ظلموا انفسهم بتعريضها لسخط الله رجزا من السماء اي عذابا مقدرا منها والتنوين
للتهويل والتفخيم بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم المستمر حسبما يفيده الجمع بين صيغتي
الماضي والمستقبل وتعليل انزال الرجز به بعد الاشعار بتعليله بظلمهم للايذان بان ذلك
فسق وخروج عن الطاعة وغلو في الظلم وان تعذيبهم بجميع ما ارتكبوا من القبائح لا بعدم
توبتهم فقط كما يشعر به ترتيبه على ذلك بالفاء والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس
وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون
الفا واذ استسقى موسى لقومه تذكير لنعمة اخرى كفروها وكان ذلك في التيه حين استولى
عليهم العطش الشديد وتغيير الترتيب لما اشير اليه مرارا من قصد ابراز كل من الامور
المعدودة في معرض امر مستقل واجب التذكر والتذكير ولو روعي الترتيب الوقوعي لفهم ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1